الشعوب الصقلبية

العناصر الاوربية الكبيرة ثلاثة العنصر الصقلبي والعنصر التوتوني والعنصر اللاتيني . والاول اكثرها عدداً وارسعها بسطة في اوربا ولكنه لم يبلغ شأو الاخيرين في الرقي والمعارف والغنى ومنهُ الروس والبولونيون والبوهيميون والسلوفينيون والسرب والبلغار . والثاني اي العنصر التوتوني اعلاها كعباً وارقاها على العموم ومنهُ الالمان والكثير الشبه بين والانكليز واهل اسوج ونروج ودنمارك وهولندة وجانب كبير من اهل البلجيك وسويسرة . ومن الثالث اي العنصر اللاتيني اهل فرنسا وايطاليا واسبانيا والبرتوغال ومعظم اهل البلجيك ورومانيا

واسم الصقالبة في لغاتهم سلوفيني ولكن اليونان والرومان زادوا كافاً بين اول الاسم وثانيهِ ويظهر ان العرب تابعوا اليونان في هذه الزيادة فسموهم صقالبة . واكثر ما تدعوهم الجرائد العربية بالسلاف نقلاً عن الافرنسية او الانكليزية

نشأ الصقالبة في اواسط اوربا وتميزوا عن الشعوب الاخرى تميزاً تدريجياً في اللغة والعادات والاخلاق . ولم يكن لهم في اول الامر مميزات خاصة في شكل وجوههم ومحجمهم ولقاطيع وجوههم كما يظهر من قياس جماجمهم الباقية في القبور ومن وصف المؤرخين لهم بل كانوا يختلفون بعضهم عن بعض من هذا القبيل

هذا مبدأ هذه الشعوب التي تسعى روسيا الى رفع شأنها وجمع كلمتها حتى انها لم تحجم عن خوض الحرب الآن انتصاراً لاحدها وهو الشعب الصربي . وقد رأينا ان نصفها وصفاً جغرافياً اجمالياً يبين انتشارها في اوربا وحال كل منها في عصرنا الحاضر واكثر اعتمادنا في كلامنا على فصل للاستاذ لويز لينغرل من الجامعة البوهيمية في براغ بالنمسا

لم يكن الصقالبة عند اول ظهورهم في التاريخ شعباً واحداً بل اقواماً تختلف بعضها عن بعض . وكان مهدهم على ضفاف نهري الاودر والدنيبر ومنهُ انتشروا قبل عصر التاريخ بين نهر البا وشواطئ البحر الاسود وانشقوا الى ثلاثة فروع . اولها فرع الالبا الى الغرب ومنهُ البومرانيون والبولونيون والبوهيميون والسلوفاك وثانيها الفرع الذي استوطن البلقان ومنهُ السلوفينيون والسرب والبلغار . وثالثها واهمها انتشر الى الشمال حتى فنلندا والى الشرق حتى الدون والفولغا والى الجنوب حتى البحر الاسود والطرمد فكان منهُ الشعب الروسي . واهم الشعوب الصقلبية الروس والبولونيون والبوهيميون والسلوفينيون والسرب والبلغار واليك الكلام على كل منها على حدة

الروس — اكثر الشعوب الصقلبية انتشاراً وقد يعرف بهذا الاسم ولكن اطلق عليهم اسم الروس في القرن الماضي تمييزاً لهم عن بعض الامة التركية وكانوا حتى ذلك العهد قبائل عديدة متقاطعة مستقلة بعضها عن بعض ولم يكونوا قد امتدوا الى بلاد روسيا الشرقية بل كان فيها اقوام غيرهم . اما في جهة الغرب والجنوب الغربي فتح البولونيون قسمهم وفي جنوب اقترضتهم الشعوب الكثيرة التي احتاحت البلاد فقد اجتاحها القوط والفرون والهن والبلغار والافار والخزر والمجر كل في دوره ولكن اكثر هذه الشعوب اجتازها اجتيازاً ولم يخلف فيها اثراً يذكر

وفي القرن العاشر بدأ الروس يمتدون الى شواطئ البحر الاسود ولكنهم لم يلبثوا ان اعترضهم الترك وبعض الشعوب الاسيوية الاخرى فكانت لهم معهم حروب كثيرة . وفي القرن الثالث عشر انقض عليهم التتر في جوار البحر الاسود فغربوا بلادهم وتركوا اكثرها قفراً بلقعاً لكثرة من قتلوا وسبوا . وكان من وراء ذلك ان تيار الاستعمار الروسي تحول الى الشمال والشمال الغربي . ثم تقريت القبائل الروسية بعضها من بعض تدريجاً فكان منها الشعب الروسي كما هو الآن ولكنه لا يزال يختلف بعض اختلاف عن البعض الآخر في الاخلاق والعادات واللغة . واخذ الروس منذ القرن الخامس عشر يتوسعون في امتلاك البلاد التي شرقيهم وجنوبيهم وزاد توسعهم فيها في ايام بطرس الاكبر في اوائل القرن الثامن عشر وما زالوا يستولون على املاك خانيات التتر التي كانت في جنوب بلادهم شيئاً فشيئاً الى ان اتوا عليها كلها سنة ١٧٨٣ باستيلائهم على شبه جزيرة القرم . اما استعمارهم لسيبيريا فبدأ في القرن السادس عشر واكثر من اربعة اخماس السيبيريين الآن من الروس

ويبلغ عدد الروس الصقالبة الآن ٨٠ مليوناً وسكان المملكة الروسية مع املاكها في اسيا نحو ١٧٠ مليون من النفوس . ونسبة الاناث فيهم الى الذكور كنسبة ٤ر٣ الى ١٠٠ فهم مثل غيرهم من الشعوب الاوربية من هذا القبيل . والمواليد فيهم كثيرة اذ يولد ٤٨ مولوداً لكل الف نفس منهم في السنة ولكن الوفيات كثيرة ايضاً تبلغ ٣٤ وفاة لكل الف . واكثر البلاد الروسية سكاناً المقاطعات التي الى الشرق من بولونيا وافلها عمارة الاقسام الشمالية وسيبيريا . وهم في الغالب متوسطو الروس اما سحناتهم فتختلف كثيراً

البولونيون — واسمهم في الاصل ياشوفي وليانخي وكانوا قبائل عديدة تعرف احداها بالبولاني تغلبت على القبائل الاخرى في اوائل القرن الحادي عشر فغلب اسمها عليهم جميعاً منذ ذلك الحين . اما مواطنهم فكانت منذ البدء حيث هي الآن اي بين نهر الاودر غرباً

وبحر البلطيك شمالاً وجبال كرباتيا جنوباً فهم : يزحموا مثل باقي الشعوب الصقلبية

وكانت لهم حروب كثيرة مع الالمان لان بلاد هؤلاء كانت تضيق بهم فيحاولون الاستيلاء على بلاد جيرانهم . وفي القرن الثالث عشر اكتسح التتر بلادهم وفيما قوتهم فكاد الالمان يذهبون بملكهم وارضهم ولكنهم استجمعوا قواهم ثانية وصدوا التيار الالماني في القرن الخامس عشر وتمكنوا من المحافظة على ما بقي لهم ولكن لم يستطيعوا ان يستعيدوا ما اخذه الالمان منهم . واضطروا عند ذلك الى الاستيلاء على المقاطعات الروسية شرقيهم فوقعت بينهم وبين الروس حروب دامت قروناً واشتركت روسيا مع بروسيا والنمسا في اقتسام بولونيا سنة ١٧٧٢ ثم سنة ١٧٩٣ ثم سنة ١٧٩٥ واستولت على قاعدة ملكهم مدينة وارسوز او ترسوفيا)

ولكن البولونيين لم يذهبوا مذهب ملكهم فهم لا يزالون شعباً اوربياً متميزاً بلغته ومدنيته رغماً عن مساعي روسيا والمانيا والنمسا . وكل من هذه الممالك تحاول نشر لغتها ومدنيتها في ما استولت عليه من بولونيا . وعددهم نحو ١٩٠٠٠٠٠٠ منهم نحو ٨٥٠٠٠٠٠٠ في روسيا ونحو ٤٢٥٠٠٠٠ في المانيا ونحو ٣٤٠٠٠٠٠ في النمسا . ويشبهون في محاسنهم واشكال رؤوسهم بعض فروع الشعب الروماني

اليوهيميون والسلوفاك — ومنشأهم بين بولونيا ونهر الما ولا يعرف في اي عهد اتوا بلاد النمسا التي يقطنونها الآن ولا كيف كان ذلك . وكانوا في القرن السابع منتشرين من بفاريا الى الطونه ومعظمهم في بلاد المجر وكانوا قبائل عديدة اهمها قبيلة التشك التي ما زال اسمها يطلق عليهم جميعاً حتى اليوم

وكاد البوهيميون في اول امرهم يفقدون قوميتهم ولغتهم ويندغمون في العنصر الالماني ولكنهم انتبهوا لذلك في القرن الرابع عشر فشرعوا بكل وسيلة لحفظ وصاعدتهم مناعة بلادهم الطبيعية . وهم اليوم من ارقى الشعوب الاوربية في سلم المدنية وبلادهم زاهرة بالمدارس والمصانع وعددهم في بوهيميا نحو ٧٠٠٠٠٠٠ ويبلغ السلوفاك الذين في المجر نحو ٢٠٠٠٠٠ والبوهيميون اكثر تهذيباً من كل امة اخرى في اوربا اما السلوفاك الذين في المجر فيكثر الاميون بينهم واكثر ما يتعيشون بالزراعة والصناعة . وهم طوال القامة مفلطحو الرؤوس في الغالب ولكن تفريغ جماجمهم كبير . ويختلفون كثيراً في اللون ولكن السمرة اغلب عليهم

السلوفينيون — هم فرع من الصقالبة انتشر في القرن السابع في الجهات الجنوبية الغربية من النمسا ولكنهم امتزجوا بالالمان ولم يبق منهم الآن الا قليل وعددهم لا يزيد على المليون كثيراً

السرب والكرواتيون — من عشائر الجنوب اي اصلهم واصل البلغار والسلوفينيين واحد . وكانوا قبائل عديدة ارتحلت جنوباً الى بلاد البلقان واستوطنتها ثم تميزت عن بعضها الايام الى نوعين الكرواتيين والسرب . وبقي الكرواتيون مستقلين في شؤونهم الى ان ضمتهم المجر الى املاكها سنة ١٠٠٢ م اذ اتحدت المجر مع النمسا سنة ١٥٢٦ صاروا تبعاً من امبراطورية النمسا والمجر . اما القبائل السربية فلم تجتمع كلمتها الا بين القرنين العاشر والحادي عشر وبقوا مستقلين حتى سنة ١٣٨٩ حين كسرهم العثمانيون في واقعة قوصوه واخذوا بلادهم بالاملاك العثمانية وعلى اثر ذلك نزح كثير منهم ومن الكرواتيين الى المجر والمقاطعات النمسوية الجنوبية ولم يستقلوا ثانية الا في اوائل القرن التاسع عشر

ومن الكرواتيين اهل كرواتيا وجانب من اهل ايستريا ودلماطيا والبوسنه وجنوب المجر وسلافونيا . اما السربيون فمعظمهم في مملكة السرب وجبل الاسود ومنهم كثيرون منتشرون في البوسنه ودلماطيا وسلافونيا وجنوب المجر . ولا يعرف عدد السرب والكرواتيين تماماً ولكنهم يقدرون بنحو ٩٠٠٠٠٠٠ منهم نحو ٢٠٠٠٠٠٠ في البوسنه والهرسك ونحو ٣٥٠٠٠٠٠ في باقي اقسام النمسا والمجر ونحو ٤٠٠٠٠٠٠ في مملكة السرب والجبل الاسود . واكثرهم يحترفون الزراعة والذين يتعاطونها منهم يزيدون على ٨٠ في المئة وهم في الغالب مطلقو الرؤوس

البلغار — نشأوا في الشمال الشرقي من النمسا ثم نزحوا الى بلاد البلقان واستوطنوها وبقوا قبائل متقاطعة الى ان غلبتهم قبيلة البلغار التركية الاصل في اواخر القرن السابع وجمعت كلمتهم وامتزجت بهم واقتبست لغتهم ودينهم ومنذ ذلك الحين عرفوا بالبلغار

ونجد سلطانهم كثيراً في القرنين التاسع والعاشر حتى كاد يعم بلاد البلقان كلها ولكن الاتراك العثمانيين اخضعوهم في آخر القرن الرابع عشر واخذوا بلادهم بالاملاك العثمانية فبقوا خاضعين للترك حتى سنة ١٨٧٨ حين استقروا ثانية بمعونة روسيا . وسنة ١٨٨٥ استولوا على الرومللي الشرقية ولم يعترف الباب العالي باستقلالهم الا سنة ١٩٠٨

والبلغار نحو ٥٠٠٠٠٠٠ وليس منهم خارج البلقان الا قليل جداً . ومعظمهم في مملكة البلغار ومنهم جانب في رومانيا واملاك السرب واليونان وهم مزروعو القوام بكثر فيهم السمر وغالبيتهم مستديرو الرؤوس . والصقالبة الذين في مكدونيا التي استولى عليها اليونان والسرب بين البلغار والسرب في لهجاتهم التي يتكلمونها ولذلك يصعب الفصل في هل يعدون بلغاراً او صرباً